The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Galatians 3:5-17	غلاطيَّة 3: 5–17
#C2597_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 307
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الخامِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 5:

فَالَّذِي يَمْنَحُكُمُ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟

بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ تَبْريرَنا وَخَلاصَنا وَكُلَّ عَمَلٍ يَقومُ بهِ اللهُ في حَياتِنا لا يَسْتَنِدُ إلى صَلاحِنا، وَلا إلى اسْتِحْقاقِنا، بَلْ يَسْتَنِدُ إلى نِعْمَةِ اللهِ التي أَنْعَمَ بِها عَلينا في المَحْبوبِ يَسوعَ المَسيحِ. فنحنُ نَعْلَمُ في أعْماقِنا أنَّنا لا نَسْتَحِقُّ هَذا التَّبريرَ، وَلا نَسْتَحِقُّ هَذا الخَلاصَ، وَلا نَستَحِقُّ بَرَكاتِ الربِّ التي يُبارِكُنا بِها كُلَّ يَوْمٍ.

ولكنَّ اللهَ لا يُبارِكُكَ، صَديقي المُستمِع، على أدائِكَ الحَسَن، بَلْ يُبارِكُكَ لأنَّهُ يُحِبُّكَ. وَكَما أنَّهُ يُحِبُّكَ، فإنَّهُ يُريدُكَ أنْ تُحِبَّهُ بالمُقابِل. ولكنَّهُ لا يُبارِكُكَ بِسَبَبِ شَيْءٍ صَالِحٍ فيكَ، بَلْ فَقَطْ لأنَّهُ يُحِبُّكَ، وَلأنَّهُ إلهٌ مُنْعِمٌ وَكَثيرُ الرَّحْمَةِ.

وإذا أصَرَّ الإنْسانُ على الاتِّكالِ على بِرِّهِ الذَّاتِيِّ أوْ أعْمالِهِ الحَسَنَةِ، سَيَكْتَشِفُ، عَاجِلًا أمْ آجِلًا، أنَّ كُلَّ اتِّكالٍ على الذَّاتِ وَالأعْمالِ هُوَ اتِّكالٌ باطِلٌ. وسَيَكْتَشِفُ أيضًا أنَّهُ حَرَمَ نَفْسَهُ بَرَكاتٍ عَديدَةً أرادَ اللهُ أنْ يُبارِكَهُ بِها. أمَّا إذا اقْتَرَبَ الإنْسانُ إلى اللهِ على أساسِ مَحَبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ، فَلَنْ يَخيبَ رَجاؤُهُ يَوْمًا لأنَّ اللهَ أمينٌ، وَصادِقٌ، وَصالِحٌ، وَمُحِبٌّ، وَمُنْعِمٌ، وَلأنَّ وُعودَهُ تَثْبُتُ إلى الأبَد.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِمَوْقِفِ يَعْقوبَ حينَ عَلِمَ أنَّهُ سَيُواجِهُ أخاهُ عِيْسو. فقدْ أدْرَكَ يَعْقوبُ أنَّهُ هالِكٌ لا مَحالَة، وَأنَّهُ لا أمَلَ لَهُ بالنَّجاةِ بالاتِّكالِ عَلى قُوَّتِهِ وَحِنْكَتِهِ وَدَكائِهِ. لِذَلِكَ، فَقَد أَلْقى بِنَفْسِهِ وَبِمَخاوِفِهِ على رَحْمَةِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ قائِلًا في سِفْرِ التَّكوين 32: 9 و 10: **"يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ. صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ. فَإِنِّي بِعَصَايَ عَبَرْتُ هذَا الأُرْدُنَّ، وَالآنَ قَدْ صِرْتُ جَيْشَيْنِ"**.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ يَعْقوبَ كانَ يَعْرِفُ في أعْماقِ قَلْبِهِ أنَّهُ خَدَعَ أخاهُ "عيسو"، وَأنَّهُ خَدَعَ أباهُ "إسْحاق"، وَأنَّهُ خَدَعَ خالَهُ "لابان". لِذَلِكَ، فَقَدْ جاءَ وَقْتٌ لَمْ يَعُدْ دَهاؤُهُ يُفيدُهُ في شَيْءٍ. وَقَدْ جاءَ وَقْتٌ عَلِمَ فيهِ أنَّ وَقْتَ الاتِّكالِ على الدَّكاءِ وَالقُوَّةِ وَالدَّاتِ قَدْ وَلَّى. لِذَلِكَ، فَقَدْ أدْرَكَ الحَقيقَةَ التي غابَتْ عَنْ ذِهْنِهِ سَنَواتٍ طَويلَةً ألا وَهِيَ أنَّهُ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَتَّكِلَ على نِعْمَةِ اللهِ لأنَّ اللهَ كانَ أمينًا مَعَهُ مُنْذُ البِدايَةِ. وَحينئذٍ، ما كانَ مِنْهُ إلَّا أنْ قالَ: **"صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ"**.

وَالآنْ، يُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ فيقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 6:

كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا».

إذًا، فَقَدْ حَسِبَ اللهُ إيمانَ إبراهيمَ بِرًّا. ولا شَكَّ أنَّ إيمانَ إبراهيمَ باللهِ تَبَرْهَنَ عَمَلِيًّا مِنْ خِلالِ طَاعَتِهِ لَهُ. فالإيمانُ ليسَ مُجَرَّدَ كَلامٍ نَقولُهُ بِأفواهِنا. وَهُوَ ليسَ مُجَرَّدَ مُوافَقَةٍ شَفَوِيَّةٍ على الحَقِّ. فإذا كُنْتُ أُؤمِنُ حَقًّا، فإنَّ إيماني هَذا سيَظْهَرُ جَلِيًّا مِنْ خِلالِ أعْمالي. أمَّا إذا كانَ المَرْءُ يَدَّعي الإيمانَ بيسوعَ المَسيحِ، ولكنَّ أعْمالَهُ لا تُوافِقُ مَا يَقولُهُ بِشَفَتَيْهِ، فَهُناكَ أسْبابٌ كافِيَةٌ جِدًّا لِعَدَمِ الاقْتِناعِ بِصِحَّةِ إيمانِهِ. وباختصارٍ شَديدٍ، فإنَّ الإيمانَ الحَقيقيَّ يَظْهَرُ مِنْ خِلالِ التَّوافُقِ التَّامِ بينَ الأقوالِ وَالأعْمال.

لِذا، فقد كانَتْ أعْمالُ إبراهيمَ تَتَّفِقُ مَعَ ما كانَ يُؤمِنُ بِهِ. فقد كانَ إبراهيمُ يُؤمِنُ باللهِ. وَقَدْ حَسِبَ اللهُ إيمانَ إبراهيمَ بِرًّا. وَيَنْبَغي أنْ تُلاحِظَ، صَديقي المُستمع، أنَّ اللهَ لَمْ يَحْسِبْ أعْمالَ إبراهيمَ بِرًّا؛ بَلْ حَسِبَ إيمانَهُ بِرًّا. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ يَعْقوبُ حينَ قالَ في الأصْحاحِ الثَّاني والعَدَدِ السَّادِسِ وَالعِشرينَ مِنْ رِسالَتِهِ: **"لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونَ رُوحٍ مَيِّتٌ، هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ"**. وَهُوَ يَقولُ أيضًا في الأصْحاحِ الثَّاني والأعْدادِ مِنْ 17 إلى 20: **"هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ. لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي. أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ! وَلكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ؟"**. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ ما يَقولُهُ يَعْقوبُ هُوَ أنَّ المُوافَقَةَ الشَّفَوِيَّةَ على الحَقِّ ليسَتْ كَافِيَة. فينبغي أنْ يَكونَ الكَلامُ مَشْفوعًا بالأعْمالِ لكي يكونَ صَحيحًا وَمُقْنِعًا. ولكنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى الأعْمالِ، بَلْ يَنْظُرُ إلى إيمانِ المَرْءِ الذي يُحَفِّزُهُ على القيامِ بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ. لِذلِكَ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ إنَّ اللهَ حَسِبَ إيمانَ إبراهيمَ بِرًّا.

ويُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ فيقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 7:

اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ.

إذًا، فقد كانَ إبراهيمُ أبًا لا لِنَسْلٍ جَسَدِيٍّ، بل لِنَسْلٍ رُوحِيٍّ. وقد كانتِ الوعودُ التي قَطَعَها اللهُ لِنَسْلِ إبراهيمَ هِيَ لِنَسْلِهِ الرُّوحِيِّ أيضًا. وهذا هُوَ مَا سَيُبَيِّنُهُ بولسُ لاحِقًا أيْ أنَّنا نَصيرُ أولادًا لإبراهيمَ مِنْ خِلالِ إيمانِنا. وحينَ نُؤمِنُ بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ، يَصير العَهْدُ الذي قَطَعَهُ اللهُ لإبراهيمَ هُوَ وَعْدٌ لَنا نَحْنُ أيضًا. لِذلكَ، فإنَّ البُنُوَّةَ الرُّوحيَّة أهَمُّ بِما لا يُقاسُ مِنَ البُنُوَّةِ الجَسَدِيَّةِ.

ويُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدَيْنِ الثَّامِنِ والتَّاسِعِ:

وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ». إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ.

فَلأَنَّ اللهَ كُلِيُّ العِلْمِ، فَقَدْ كانَ يَعْلَمُ أنَّ الأُمَمَ (أيْ: غَيْرَ اليَهودِ) سيَتَبَرَّرونَ بالإيمانِ. لِذا فقد بَشَّرَ اللهُ إبراهيمَ قائِلًا لَهُ: **"فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ"**. ولَكِنْ ماذا عَنِ الأشخاصِ الذينَ أصَرُّوا على التمسُّكِ بأعمالِ النَّاموسِ؟ يَقولُ بولسُ لهؤلاءِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 10:

لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ».

ويا لَهُ مِنْ حِمْلٍ ثَقيلٍ يا صَديقي! فالرَّسولُ بولسُ يَقولُ هُنا إنَّ الذينَ يَتَّكِلونَ على أعْمالِ النَّاموسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ. لماذا؟ لأنَّكَ إذا عَقَدْتَ العَزْمَ على أنْ تَكونَ بارًّا أمامَ اللهِ مِنْ خِلالِ أعمالِ النَّاموسِ، يَنْبَغي لَكَ أنْ تُطَبِّقَها جَميعًا بِحَذافيرِها. وَهَذا يَعْني أنَّكَ إنْ أخْطأتَ أوْ قَصَّرْتَ في أيِّ شَيءٍ فَإنَّكَ تَحْكُمُ على نَفْسِكَ بالهَلاكِ لأنَّكَ وَضَعْتَ نَفْسَكَ تَحْتَ لَعْنَةٍ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّثْنِيَة 27: 26: **"مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ"**. وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ ما قالَهُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ رِسالَتِهِ وَالعَدَدَيْنِ العاشِرِ وَالحادي عَشَرَ إذْ نَقْرَأُ: **"لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ"**. بمَعنىً آخَر، إذا أرَدْتَ، صَديقي المُستمع، أنْ تكونَ بارًّا قُدَّامَ اللهِ مِنْ خِلالِ أعْمالِكَ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَكونَ كَامِلًا. أمَّا إذا كُنْتَ تُدْرِكُ أنَّ الكَمالَ للهِ وَحْدَهُ، وَأنَّكَ أبْعَدُ ما يَكونُ عَنِ الكَمالِ، يَنْبَغي لَكَ أنْ تُصْغي إلى إنْجيلِ النِّعْمَةِ بالإيمانِ لأنَّكَ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إليهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 11:

وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا».

وكانَ اللهُ قَدْ أعْطى هذِهِ الكلماتِ للنبيِّ حَبَقُّوق في وقتٍ كانَ فيهِ النبيُّ يَمُرُّ بِمِحْنَةٍ صَعْبَةٍ. فقدْ كانَتِ الأُمَّةُ تَهْوي سَريعًا. وكانَ النبيُّ حَبَقُّوق يَرى الفَسادَ والشرَّ في كُلِّ مَكان. لذلكَ فقد سَألَ اللهَ ألَّا يُريه شيئًا آخَرَ لأنَّهُ لَمْ يَعُدْ قادرًا على احْتِمالِ رُؤيَةِ الشرِّ والخطيَّة. بَلْ إنَّهُ قالَ للهِ في حَيْرَةٍ شَديدَةٍ: "عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ، وَلاَ تَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَى الْجَوْرِ، فَلِمَ تَنْظُرُ إِلَى النَّاهِبِينَ، وَتَصْمُتُ حِينَ يَبْلَعُ الشِّرِّيرُ مَنْ هُوَ أَبَرُّ مِنْهُ؟". فقالَ لَهُ اللهُ إنَّهُ سيقومُ بأمْرٍ ما، ولَكِنَّهُ لَنْ يُطْلِعَهُ عليهِ لأنَّهُ لَنْ يُصَدِّقَ ما سَيَسْمَع. فقالَ حَبَقُّوقُ للهِ أنْ يُجَرِّبَهُ. فقالَ اللهُ

لَهُ إنَّهُ سَيَسْتَخْدِمُ بابِل لِمُعاقَبَةِ الأُمَّةِ على شَرِّها وَعِصْيانِها. حينئذٍ، قالَ النبيُّ حَبَقُّوق إنَّ هذا ليسَ عَدْلًا. فَمَعَ أنَّ الأُمَّة شِرِّيرَةٌ فإنَّ البابِلِيِّينَ أشَرُّ مِنْها. فَقالَ الربُّ لحَبَقُّوق: "أَلَمْ أقُلْ لَكَ إنَّكَ لَنْ تُصَدِّقَ ما تَسْمَع". فقالَ حَبَقُّوق للهِ إنَّهُ لا يَدْري ما يَنْبَغي لَهُ القيامُ بِهِ. وَقَدْ أخْبَرَهُ أيضًا أنَّهُ سيَذْهَبُ وَيَجْلِسُ على بُرْجِ المُراقَبَةِ لِكَيْ يَنْظُرَ عَمَلَ الربِّ. وبينَما هُوَ جالِسٌ هُناكَ، قالَ لَهُ الربُّ إنَّ ما قالَهُ لَهُ سيتَحَقَّق. فسوفَ يأتي البابليُّونَ وَيأسُرونَ بَني إسرائيلَ عِقابًا لَهُمْ عَنْ شَرِّهِم. ولكنَّهُ قالَ لَهُ أيْضًا أنْ لا يَخَفْ لأنَّ "البارَّ بإيمانِهِ يَحْيا". وَيَقْتَبِسُ بولسُ الرَّسولُ هذِهِ الآيَةَ هُنا لكي يؤكِّدَ أنَّ التَّبريرَ هُوَ بالإيمانِ لا بالأعْمال.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 12:

وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا».

أجَلْ يا صَديقي! فالنَّاموسُ ليسَ مِنَ الإيمانِ لأنَّهُ يَقولُ إنَّ الإنْسانَ الذي يُطَبِّقُ أعْمالَ النَّاموسِ بِحَذافيرِها سَيَحْيا بِها. وَقَدْ رَأيْنا قَبْلَ قَليلٍ أنَّ هذا الافْتِراضَ هُوَ مِنْ رابِعِ المُسْتَحيلات. فَهَوَ يُرَكِّزُ على الأعْمالِ وَالطَّاعَةِ. أمَّا الإيمانُ فيُرَكِّزُ على الثِّقَةِ في اللهِ وعلى الاتِّكالِ على نِعْمَتِهِ الغَنِيَّةِ. لِذلكَ فإنَّ أشْخاصًا كَثيرينَ مَوْجُودونَ تَحْتَ النَّاموسِ. وَهَذا يَعني أنَّهُمْ تَحْتَ لَعْنَةِ النَّاموسِ أيْضًا إلَّا إذا فَعَلُوا كُلَّ ما يُطالِبُهُمْ بِهِ النَّاموسُ؛ وَهُوَ أمْرٌ مُسْتَحيل!

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».

فعندما عُلِّقَ يَسوعُ على الصَّليبِ، صَارَ لَعْنَةً لأجْلِنا لكي يَفْدينا مِنْ لَعْنَةِ النَّاموسِ. وهذا يُرينا، مَرَّةً أخرى، نِعْمَةَ اللهِ مِنْ نَحْوِنا في المَسيحِ يَسوع. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالَةِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 8: 9: **"فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ"**. ويا لَها مِنْ صَفْقَةٍ! فقدْ كانَ المَسيحُ غَنِيًّا جِدًّا. ولكنَّهُ ارْتَضى أنْ يُخْلي نَفْسَهُ وَأنْ يَصيرَ فَقيرًا لكي نَغْتَني نَحْنُ بِفَقْرِهِ أيْ لِكَيْ نَخْتَبِرَ مَحَبَّةَ اللهِ وَنِعْمَتَهُ.

ونَقرأُ أيضًا في الرِّسالَةِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 5: 21: **"لأَنَّهُ** [أي: اللهَ الآبَ] **جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً** [أيْ: يَسوعَ المَسيحَ]**، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ"**. لِذا فقد فَدانا يَسوعُ مِنْ لَعْنَةِ النَّاموسِ إذْ إنَّهُ صَارَ لَعْنَةً لأجْلِنا عِنْدَما عُلِّقَ على الصَّليب.

ويُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة فيقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،
لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ.

بعبارة أخرى، لم يَكُنْ بإمْكانِنا أنْ نَحْصُلَ على البَرَكَةِ إلَّا بَعْدَ أنْ حَمَلَ المَسيحُ اللَّعْنَةَ عَنَّا. فحينئذٍ فقط، تحِلُّ على المؤمنينَ بِهِ أعْظَمُ بَرَكَةٍ ألا وَهِيَ بَرَكَةُ الرُّوحِ القُدُسِ الذي نَنالُهُ بالإيمان. إذًا، فَقَدْ جُعِلَ المَسيحُ لَعْنَةً لكي تَشْمَلَ نِعْمَةُ اللهِ جَميعَ النَّاسِ يَهودًا كانُوا أمْ أُمَمًا. فَفي المَسيحِ يَسوعَ تَتَبارَكُ جَميعُ الشُّعوبِ بِذَلِكَ الوَعْدِ الذي أُعْطِيَ لإبراهيم.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ الخامِسِ عَشَر:

أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ أَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ يُبْطِلُ عَهْدًا قَدْ تَمَكَّنَ وَلَوْ مِنْ إِنْسَانٍ، أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ.

أوْ كَما جَاءَ في التَّرْجَمَةِ التَّفسيريَّةِ: **"أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِمَنْطِقِ الْبَشَرِ أَقُولُ إِنَّهُ حَتَّى الْعَهْدُ الَّذِي يُقِرُّهُ إِنْسَانٌ، لاَ أَحَدَ يُلْغِيهِ أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ"**.

وقد أبْرَمَ اللهُ عَهْدًا مَعَ إبراهيم بأنَّهُ سَيُبارِكُهُ. فقد قالَ لَهُ في سِفْرِ التَّكوين 22: 17: **"أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً"**. وقدْ قَطَعَ اللهُ وَعْدًا بمُبارَكَةِ أولادِ إبراهيم الرُّوحِيِّين. لِذلكَ، إذا كُنْتُ مُؤمِنًا بيسوعَ المَسيح، فأنْتَ مِنْ أولادِ إبراهيم لأنَّهُ كَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل (في رِسالَةِ غَلاطِيَّة 3: 7) فإنَّ: **"الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ"**.

وَما دامَ اللهُ قَدْ وَعَدَ بأنْ يُبارِكَ نَسْلَ إبراهيم، فإنَّ هَذا الوَعْدَ لَكَ بالإيمان. وَقَدْ فَتَحَ يَسوعُ البابَ أمامَكَ على مِصْراعَيْهِ لِكَيْ تَنالَ تِلْكَ البَرَكاتِ التي وَعَدَ اللهُ بِها إبراهيم. وَمِنْ خِلالِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيح، فإنَّكَ تَدْخُلُ في هَذا العَهْدِ. وَإنْ كانَتْ عُهودُ البَشَرِ غَيْرَ قابِلَةٍ للنَّقْضِ أوِ الكَسْر، فَكَمْ بالحَرِيِّ عُهودُ اللهِ!

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 16:

وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ. لاَ يَقُولُ: «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ: «وَفِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ.

فَقَدْ قالَ اللهُ لإبراهيم: **"وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ"**. والرَّسولُ بولسُ يَقولُ هُنا بِوَحْيٍ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ إنَّ هَذا لا يَعني أنَّ كُلَّ العالَمِ سَيَتَبارَكُ منْ خِلالِ الأُمَّةِ اليَهوديَّةِ. بَلْ إنَّ المَقْصودَ هُنا هُوَ أنَّ العالَمَ كُلَّهُ سيَتَبارَكُ في المَسيحِ يَسوع. فالكَلِمَة "نَسْل" تُشيرُ إلى يَسوعَ المَسيح، وإلى عَمَلِ الفِداءِ الذي سَيَقومُ بِهِ لأجْلِ الإنْسان. وَمِنْ خِلالِ المَسيح، سَتَحِلُّ بَرَكَةُ اللهِ عَلى جَميعِ الأُمَمِ وَالشُّعوب.

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ في العَدَدِ السَّابِع عَشَر:

وَإِنَّمَا أَقُولُ هذَا: إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، لاَ يَنْسَخُ عَهْدًا قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبَطِّلَ الْمَوْعِدَ.

إذًا، عندما جاءَ النَّاموسُ، أعْلَنَ وُجودَ لَعْنَةٍ على كُلِّ مَنْ لا يُطَبِّقُ النَّاموسَ بِحَذافيرِهِ: **"مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ"**. بعبارةٍ أُخرى، فقد حَكَمَ النَّاموسُ على الإنسانِ بالموتِ. ولكنَّ اللهَ وَعَدَ نَسْلَ إبراهيمَ بالبَرَكَة. ولا شَكَّ أنَّ لَعْنَةَ النَّاموسِ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُلْغي تِلْكَ البَرَكاتِ التي وَعَدَ اللهُ بِها نَسْلَ إبراهيم.

وليتَ الربَّ يُساعِدُنا على فَهْمِ هَذا الحَقِّ جَيِّدًا. فَقَدْ وَعَدَ اللهُ بأنْ يُبارِكَنا. وَلا يُمْكِنُ للنَّاموسِ أنْ يُبْطِلَ هَذا الوَعْدَ. فبسببِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيحِ، صِرْنا أولادًا رُوحيِّينَ لإبراهيم. وَهَذا يَعني أنَّ عَهْدَ اللهِ الذي قَطَعَهُ لإبراهيمَ قَدْ صارَ لَنا نَحْنُ أيضًا. وَهُوَ عَهْدٌ بالبَرَكَة. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُستمع، أنَّ الرِّسالَة إلى أهْلِ غَلاطِيَّة تَزْدادُ رَوْعَةً وَجَمالًا وتَشويقًا أصْحاحًا بَعْدَ أصْحاح. لِذا، أُشَجِّعُكَ على قِراءَةِ هَذا السِّفْرِ العَظيمِ وَدِراسَتِهِ لِكَيْ تَنْمو في إيمانِكَ وعلاقَتِكَ الشخصيَّةِ بالربِّ يَسوع. وصَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ بِكُلِّ بَرَكَةٍ، وأنْ يَكونَ مَعَكَ كُلَّ يَوْمٍ كَيْ تَخْتَبِرَ مَحَبَّتَهُ، وَنِعْمَتَهُ العامِلَة في حَياتِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.